(٩٧) سورة القدر

في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها خمس نزلت بعد سورة عبس تحدثت عن بدء نزول القرآن الكريم وعن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور لما فيها من الأنوار والتجليات القدسية والنعمات الربانية التى أنعمها المولى عز وجل على عباده المؤمنين تكريما لنزول القرآن الكريم كما تحدثت عن نزول الملائكة الأبرار حتى طلوع الفجر فهى ليلة عظيمة القدر وهى عند الله عز وجل خير من ألف شهر.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾

معانى المفردات:

ليلة القدر: ليلة الشرف العظيمة ما أدراك: ما أعلمك

سلام هى: سلامة من كل خوف

التفسير:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ أى نحن أنزلنا هذا القرآن المعجز فى ليلة القدر والشرف قال المفسرون: سميت ليلة القدر لعظمها وقدرها وشرفها والمراد بإنزال القرآن إنزاله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل إلى الأرض فى مدة ثلاث وعشرين سنة كما قال ابن عباس: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ[1] ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ هذا تعظيم وتفخيم لأمرها أى وما أعلمك يا محمد ما

---

(١) مختصر ابن كثير ٣/٦٥٩.

ليلة القدر والشرف؟ قال الخازن: وهذا على سبيل التعظيم لها والتشويق لخيرها كأنه قال أى شىء يبلغ علمك بقدرها ومبلغ فضلها[1] ثم ذكر فضلها من ثلاثة أوجه فقال تعالى ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ أى ليلة القدر فى الشرف والفضل خير من ألف شهر لما اختصت به من شرف إنزال القرآن الكريم فيها قال المفسرون: العمل الصالح فى ليلة القدر خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وقد روى أن رجلا لبس السلاح وجاهد فى سبيل الله ألف شهر فعجب رسول الله والمسلمون من ذلك وتمنى رسول الله ﷺ لأمته فقال يا رب جعلت أمتى أقصر الأمم أعمارا، وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير لك ولأمتك من ألف شهر جاهد فيهـــا ذلك الرجل[2] قال مجاهد: عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر[3] هذا هو الوجه الأول من فضلها ثم قال تعالى ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ أى تنزل الملائكة وجبريل إلى الأرض فى تلك الليلة بأمر ربهم من أجل كل أمر قدره الله وقضاه لتلك السنة إلى السنة القابلة وهذا هو الوجه الثانى من فضلها والوجه الثالث قوله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ أى هى سلام من أول يومها إلى طلوع الفجر تسلم فيها الملائكة على المؤمنين ولا يقدر فيها إلا الخير والسلامة لبنى الإنسان[4].

الإعراب:

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ	إن واسمها وجملة أنزلناه المكونة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل رفع خبر المبتدأ فى ليلة جار ومجرور متعلقان بأنزلناه والقدر مضاف إليه.
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ	الواو حرف عطف، ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ وجملة أدراك فعل ماض والفاعل مستتر والكاف فى محل نصب مفعول به والجملة فى محل رفع خبر ما، ما ليلة القدر ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ، ليلة خبر مرفوع القدر مضاف إليه مجرور والجملة المعلقة بالاستفهام سدت سد مفعول أدراك الثانى.

(١) تفسير الخازن ٤/٢٧٥.

(٢) روى هذا ابن عباس ومجاهد.

(٣) مختصر تفسير بن كثير ٣/٦٥٩.

(٤) صفوة التفاسير للأستاذ محمد على الصابونى ص ١٧٥٠.

لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ	ليلة مبتدأ، القدر مضاف إليه، خير خبر مرفوع، من ألف جار ومجرور متعلقان بخير والجملة مستأنفه كأنها جواب لسؤال نشأ عن تفخيم ليلة القدر تقديره وما فضائلها، شهر تمييز مجرور.
تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ	تنزل فعل مضارع مرفوع أصله تتنزل، الملائكة فاعل مرفوع، والروح عطف على الملائكة فيها جار ومجرور ولك أن تعلقه بمحذوف حال من الملائكة بإذن جار ومجرور متعلقان بتنزل ربهم مضاف إليه مجرور من كل أمر أى من كل أمر قضاه الله لتلك السنة متعلق بتنزل.
سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ	سلام خبر مقدم مرفوع، هى ضمير مبنى فى محل رفع مبتدأ مؤخر حتى حرف يدل على الغاية وجر مطلع مجرور بحتى الفجر مضاف إليه مجرور والجار والمجرور متعلقان بسلام.

من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- الإطناب بذكر ليلة القدر ثلاث مرات زيادة فى الاعتناء بشأنها وتفخيما لأمرها.
- الاستفهام فى قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ والغرض هو التفخيم والتعظيم.

ذكر الخاص بعد العام فى قوله تعالى ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ فذكر سبحانه وتعالى جبريل بعد الملائكة ليبين جلال قدره عند الله عز وجل.

- السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

❖ ❖ ❖